

# من هنا وهناك

## معالم النهضة العربية في العراق

ولذلك لم يكن ليصح اعتبار الأدب العراقي في القرن التاسع عشر، حتى في أجلي مظهره وأسماها، سوى صفحة من صفحات آداب عصور الانحطاط التي اتسمت بالجمود الملازم للحياة الراكدة الرتيبة.

بدت طلائع النهضة الأدبية في العراق

على أثر إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وكانت قبل ذلك تستجمع قواها الواهنة في الخفاء، تتوجس خيفة من الحكم الحميدي الصارم الذي أقام سدا منيعا دون تأسيس المدارس وإصدار الصحف والمطبوعات

وجلب الكتب والجرائد من خارج القطر.

فلم يكده يعلن عهد الحرية حتى انطلقت الألسنة

والأقلام، وأنشئت الجرائد والمجلات،

واندفع الشباب الظالم إلى مناهل الثقافة

والعلم يرتشف تيمرها. وقد تميزت النهضة

الجديدة في تلك الآونة بالتحفز وطلب

الاصلاح؛ فكان الناطقون بلسانها من

الشعراء - وفي مقدمتهم الزهاوي والرفاعي

والشبيبي وغيرهم - يدعون إلى الحرية

السياسية والانطلاق من الجمود ويحثون

على العلم والتقدم، وذهبت فئة منهم إلى

المناداة بتحرير المرأة وثقيفها. وكانت

النهضة الأدبية متينة الصلة بمناخ الثقافة

في قاعدة الدولة والخلافة وفي القاهرة

والشام؛ فكان الشباب المثقف يقبل على

مطالعة الآثار التركية والعربية الجديدة،

كما كان الشعراء والأدباء العراقيون

ينشرون بنسات قرائحهم في «المقتطف» و«الهلال» و«المقتبس» وسواها من

في العراق نهضة أدبية جديدة لا زالت في طور التكون والاختار، وهي واضحة المعالم، بينة الأهداف، تتجه نحو مجازاة روح العصر والخروج عن الأساليب التقليدية القديمة. تسير هذه النهضة الأدبية قدما بالرغم مما يعترض سبيلها من عراقيل وعقبات، وتزيد قوة ورسوخا كلما تقدم بها الزمن واتسع لها المدى. وهي إذا كانت تستمد وحيها من الثقافة والآداب الغربية المستقاة من المصادر الانكليزية والفرنسية رأسا وعن طريق مصر ولبنان، فان طابعها العراقي الخاص قد أخذ يبرز ويتضح شيئا فشيئا.

نشأ الاحياء الأدبي في العراق متأخرا،

فلم يذر قرنه إلا في مطلع المائة الثامنة العشرين،

بعد أن ظهرت بوادره في القطرين المصري

واللبناني منذ عشرات السنين. ويعزى

السبب في ذلك إلى بعد العراق عن الغرب

جغرافيا والعزلة الفكرية التي فرضها عليه

ساداته العثمانيون. لكن هذه البلاد لم

تخل في عصر من عصورها من الحركة

العلمية والأدبية، وقد ظهر فيها خلال

القرن التاسع عشر والحقب التي سبقته

العدد العديد من الشعراء والكتاب،

وكانت حواضرها كبغداد والنجف والموصل

والحلة حافلة بالمدارس العلمية والمجالس

الأدبية. ييسد أن ذلك النشاط الأدبي

الموفور لم يكن سوى صلة متصلة بالماضي

البعيد يمينا بروحه التي عفى عليها القدم

ويستمد عناصره بالتقليد والترديد والمحاكاة.

والمواضيع البالية، والأخذ بالمذاهب الحديثة من واقعية ووجدانية ورمزية . وفي النثر نرى الأقبال متجها إلى القصة والرواية تقديرا لما للفن القصصي من شأن عظيم في تصوير حياة الشعب وتحليل العواطف البشرية ومعالجة المشاكل الاجتماعية والنفسية وأداء رسالة النهضة والاصلاح . غير أن هذه النهضة الأدبية لم تستكمل أسبابها ، ولا تزال تعوزها فنون كثيرة منها الأدب المسرحي والنقد الأدبي وسواها . إن الأدب العراقي يكافح في مرحلته الحاضرة كفاحا شديدا في سبيل البقاء والتغلب على العقبات الكؤود التي تعترض طريقه . وأولى هذه العقبات البؤس الذي يلازم الأديب ، فالأدب لا يمسك رمق صاحبه ، ولا بد للشاعر أو الكاتب من استهانة مهنة أخرى أو ابتذال أديه والرضا بالفقر والحرمان . والعقبة الثانية فقدان التشجيع وعدم تيسر القومات الصالحة لنمو الأدب من معاهد أدبية ومجلات راقية وما مائل ذلك . والعقبة الثالثة الصعوبات المحيطة بالطبع والنشر من كلفة فادحة وقلّة المطابع الجيدة . وفي وسعنا أن نضيف إلى كل ذلك طغيان الصحف والكتب والمطبوعات المصرية ، الرفيع منها والهزيل ، واستنثارها باهتمام الطبقات المثقفة وأشباهها في العراق ، حتى جعلت من العراقيين قراء أكثر منهم كتابا ومؤلفين . لكن تلك العوامل المثبطة للهمم لم تفت في عضد الأديباء العراقيين ولم تقعد بهم عن مواصلة طريقهم الشاق نحو الغاية القصوى التي يتطلعون إليها ، ألا وهي خلق أدب عراقي حى له مكانته بين الآداب العربية والعالمية الحديثة .

المجلات المصرية والسورية . ولم يلبث العراقيون أن أصدروا مجلات راقية كـ « لغة العرب » التي حلت محلا مرموقا في الأقطار العربية الشقيقة وفي محافل الاستشراق في الغرب .

لقد كانت تلك المرحلة الأولى لهضبة العراق الأدبية ، ثم تلتها مرحلتان أخريان . بدأت المرحلة الثانية في نحو سنة ١٩٢٠ ، فبرزت مع الثورة العراقية التي طالبت بحرية البلاد واستقلالها . تميزت الحركة الجديدة بالوطنية ، فدوت أصوات الشعراء منادية باليقظة والاستقلال ، واندفعت أقلام الكتاب تشجب الاستعمار والانتداب ، ثم اتسع ألقها بعد تأسيس المملكة وتبوء الملك فيصل الأول لعرشها العتيد ، فشملت مختلف مناحى الفكر والحياة . بيد أن السياسة قد طغت على الأدب فسلبته أقوى عناصره وأنشطها ، فلم تحض سنوات حتى صدف عن الأدب معظم الشبان الذين أمل لهم في ميادنه المستقبل الزاهر ، ركنوا إلى النيابة أو الوظيفة وملاؤا مناصب الدولة الفتية ضارين عن رسالة الأدب صفحا . ولا ننسى أن العراق كان مجليا في ضممار السياسة ، فنال استقلاله قبل سورية ولبنان وانضوى إلى عصابة الأمم قبل مصر ، فكانت عوامل تمييزه السياسي هي نفسها علة تقصيره الأدبي . أما المرحلة الثالثة فقد بدأت قبيل الحرب العالمية الثانية ولا تزال في دور النشوء والتكامل . وسماها واضحة في الأصالة والخلوص ؛ فهي نهضة أدبية صرف لا تتصل بالسياسة ولا تستجيب لغير دواعي الأمة التي تريد الافصح عن ذاتها . ومن معالمها في الشعر نبذ الأساليب

## الجنرال الرهيب

[إن هذا الجندي الجبار - الذى كانت صناعته سفك الدماء ونهب الأعمار ، كان فى أعماقه الرجل المسالم النبيل.]

يقضوا على ضائرهم حين ارتدوا ثياب الجندية وتمنطقوا سيوفهم وغداراتهم ، وهم حين دعاهم الداعى إلى القتال ، ولم تكن من خوض الحرب مندوحة تقدموا إلى ساحة الخطر ومعهم الموت ، وليست لهم من غاية إلا الدفاع عن الحمي والبقاء على الشرف والكرامة ، دون أن تخامرهم رغبة فى سفك الدماء أو ميل إلى التخريب والتدمير .

وقلما تجد فى تاريخ عطاء العسكريين وفى حياتهم الخاصة غير صور البطولة والعزة والكرامة ، أما قوة الشكيمة وصعوبة المراس فهي من مقتضيات المهنة وحدها ، وفى ظني أن أكثر العسكريين الاصلاء إنما كانت نفوسهم تنطوى على حب الخير والرحمة والحنان والعدالة ، على ذلك النحو الذى وصف به المتنبي أسيره سيف الدولة ابن حمدان .

قسا فالأسد تفزع من قواه  
ورق فنحن تفزع أن يذوبا

وهكذا كان نابليون ، المفترى عليه ، كان فى أعماقه الرجل المحب لخير الإنسانية والوطنى الراغب فى سلامة الوطن . كان بناء وإن هدم رغم أنفه ، ومسالمًا وإن حارب على اضطرار ، كان رجلا ينشر العلم ويوطد العدالة ويعقق الرق حيث أسال دم الفتوح ، وظل يحارب زهاء عشرين عاما متمنيا أن تفي بريطانيا

نظر أحدهم فى معرض الصور الشخصية فملكت عليه المشاهدة كل حواسه ، واستخفه الطرب ، فصار يبسم لهذا الوجه وجه الفريد دى موسيه ، وينحى أمام هذا الوجه وجه فيكتور هوجو ، ويرفع قبعته للارزنى ، ويوس الحادى عشر ، ومدام دى بوسادور . وفجأة ، اختفت الاشراقه وغاضت الابتسامة ، عندما أصبح أمام صورة نابليون بونابرت ! فأشاح بوجهه كمن أصابه مس من الشيطان !

ولعل الرجل كان نموسيا تقطعت رقاب أجداده فى استرلتز ، أو ايطاليا دكت أرض بلاده حوافر الجواد الأبيض ، أو إسبانيا خضع أسلافه لقاهر أوروبا . حتى إذا رأى صورة مارد الحرب طافت برأسه ذكريات الدم المراق والأشلاء المتناثرة ، فلم يتحمل مجرد النظر إلى صورة الجنرال الرهيب .

ومثل هذا الرجل كثيرون يحكمون على الأشياء بظواهرها ؛ فرجال العسكرية فى نظرهم رجال قساة عتاة ذوو قلوب متحجرة وعواطف جامدة . وصناعتهم هي سفك الدماء ونهب الأعمار وتدمير المداين وإهلاك القرى ! ولو أنهم وقفوا النظر وأنصوا الفكر لبدت أمامهم أعظم القلوب خلف هاتيك الوجوه الجامدة ، وأرق العواطف تحت ذلك القناع الوهمى من لقسوة والرهبية . إن رجال الحرب لم يزعوا أفئدتهم ولم

في سنوات الحرب الأربع إلا لانتهاء هذه الحرب .»

وكان جورج وشنطن مزارعا مسالما لا يعنيه سوى تسمية زراعته وتنظيم حياته الريفية ، فلما دوى نفيهم الجهاد انقلب رجل السلم محاربا مغوارا وأصبح جندي أمريكا الأول الذي قاد جنوده مهلهلي الثياب حفاة الأقدام وشاطرهم آلام البرد والجوع والألم والويلات . وظل سبع سنوات عجاف قائداً عاما للجيش الأمريكي بغير أجر . فهذا المحارب الباسل ، الذي كانت صناعته القتل والتدمير ، كان في أعماقه الرجل التيبيل المسالم .

وعرف عن الاسكندر المقدوني أنه كان محاربا جسورا لا يرهب الموت ولا يججم عن ارتياد الأهوال ، ولكنه كان رجلا رقيقا مهذبا لا يضرب خصمه بعد المعركة ولا يتشفي من غريمه المتجرد من سلاحه . فلما انتصر على داريوس ملك الفرس عامل الشعب معاملة طيبة ورفض أن تحمل إليه زوجة داريوس ، وقد كان جالما مضرب الأمثال ، بل إنه حرم ذكر اسمها في مجلسه ، وقال : « افني لم أحارب لتعذيب الناس ، ولكن لتأدية رسالة عليا . » وكان هذا الرجل الذي نكل بالحيوش وقوض الممالك وغزا الدنيا القديمة محبا للعلم والثقافة والحكمة ، وكان يقول : « لو لم أكن الاسكندر لوددت أن أكون ديوجين . »

وعند ما انتصر تيمورلنك — المحارب الهمجى — على بايزيد قائد الترك « الملك الصاعقة » أقامه في ضيافة خاصة معززا مكرما وعامله معاملة الملوك ، فلم تعن قسوته

لى رشدعا تتفهم أسيات ذلك العبقري في عالم جديد من العلم والنظام والحرية والاخاء . وقد كتب إلى الملك جورج الثالث يقول : « اتنى لا أرهب الحرب ، ولكن السلام هو أمنية قلبي . » فلم يرد عليه ملك الانجليز : « لأن انجلترا لم ترد منافسا في سبيل سيادتها على سياسة الدول وسيطرتها على أمور الدنيا ، فألبت عليه الحكومات وأضرت في وجهه الحروب .

ولم يكن نابليون فضا غليظ القلب ، كما صورته الدعاية الغاشمة ، ولكنه كان انسانا برا ومفكرا حصيفا ، يمتلى قلبه بعواطف الحب والأبوة والوفاء . وإنك لتجد في رسائله إلى جوزفين وكتاباتاه عن النسر الصغير وخطبه في جنوده ومذكراته إلى المجمع العلمى واللجنة التشريعية ، ما يفصح عن عواطف نبيلة وأفكار سامية ، إلى نظرات صائبة وعبقرية مواتية .

وقد اتهم المارشال لودندورف بأنه رجل فظيح ، وأنه بعناده قد جر على ألمانيا البلاء ، فقد كان وحده الذى يرفض التسليم ويحرض على استمرار الحرب ، ويطالب بالقتال إلى النهاية ، إلى الموت ! ولكن قلب لودندورف ما كان يتوق لأسيات شخصية ، فقد حقق أعظم ما يتطلبه الانصاف من أى فرد وبلغ أعلى الدرجات العسكرية . ولكنه كان أمينا على شؤون أمته التى ألفت بها بين يديه ، حريصا على استعادة مجدها الذى أخذ ينهار أمام ناظره ، توافا إلى انتزاع النصر ، ولو كان بين برائن الموت ! أما هواتف قلبه فقد سجلها في مذكراته إذ يقول : « إن حياتي كلها كانت وثقا على خدمة الوطن والامبراطور والجيش ، وما كنت أعمل

الدعاية الأوروبية لقب «أتيلا» شارب الدماء .  
وقد عرف عن القواد العظام الذين  
اشتهروا بالعنف والقسوة في حروبهم أنهم  
كانوا على جانب كبير من روح الفكاهة  
وعاطفة المرح والدعابة ، وقد روى أن  
المارشال فوش قائد الحلفاء في الحرب  
العظمى الأولى زار الولايات المتحدة فذبت  
وزارة الحربية أحد ضباطها لمرافقته في تجواله  
فاغتبط الضابط المنوب أيما غبطة بهذه  
الفرصة السانحة التي ستتيح له الوقوف  
على نظرات وآراء القائد العظيم والاستماع  
إلى كلمات وملاحظات تضاف إلى خوالده  
الكلم . فلما بلغ قمة عالية بين الصخور  
والمرتفعات ، أتى المارشال بنظره إلى هوة  
عميقة تحت أقدامه . واستجمع الضابط  
أنفاسه وتاهب لتسجيل كلمات المارشال  
العظيم ، فسمعه يقول :  
« ياله من مكان مناسب ليلقى المرء فيه  
محماته ! »

ولم تنسه شدته في الحرب عاطفته كإنسان .  
ولم تستطع شهوة الانتقام أن تنفذ إلى  
قلب القائد الرهيب الذي قيل عنه إنه  
كان أفاقا همجيا ، كما تحكمت في كثير  
من رجال السياسة وأقطاب الدول في  
أيامنا هذه !

وكان إبراهيم باشا شديدا في تصرفاته  
الحربية ، كثير التدقيق في سير الأمور  
حسب الخطة الموضوعية ، فكان لا يرحم  
المخطئ ولا يعفو عن المسيء ، وعزى إليه  
أنه كان يهوى بالسيف على من يتراجع  
من عساكره أو يسلم أثناء احتدام القتال ،  
وبذلك ألقوا النصر من الهاوية في أكثر  
من معركة .

وقد روى المؤرخ لين بول أن إبراهيم باشا  
كانا شجاعا رحيما لين العريكة . غير أنه كان  
مقاتلا ذا بأس شديد أثناء حصاره لمدينة  
سولونجي ببلاد اليونان ، حتى أطلقت عليه

## السير فرج

### بين شروق الشمس وغروبها

[حياة فنان خلد بريشته جمال المرأة وأنوثتها ،  
لخطته المرأة وسحقته بفنادرها وخياتها !]

وفي هذا الرسم تعلم جروز سيادي الرسم ،  
وسرعان ما نبغ في فنه ، حتى استطاع أن  
يلفت إليه الأنظار . وابتسم الحظ  
لكرونندن ، فعهد إليه بعض أغنياء الريف  
تصوير نسائهم وبناتهم ، ولم يفت جروز أن  
يرافق أستاذه ، ويتقل معه من ريف إلى  
ريف ، ومن قرية إلى قرية .  
ولقد وجد الفتى في هذه الرحلات متعة

في عام ١٧٢٥ ولد أشهر فنان فرنسي  
عرفه القرن الثامن عشر . وكان هذا  
الفنان هو جين باتيست جروز Greuze  
الذي اشتهر فنه ، وذاع صيته ، وتميز من  
غيره بتصوير الأطفال ، وإظهار جمال الطفولة ،  
في الوجوه الناعمة ، والأجساد الغضة .  
التحق جروز الفنان الصغير بمدرسة من  
المراسم البسيطة لرسم يدعى كرونندن .

القدس لأطفاله « هذه الصورة التي تنافس لشراتها أغنياء باريس حتى ظفر بها أحدهم وهو من هواة جمع التحف النادرة .

وأقبل عام ١٧٥٥ فكان جروز في إيطاليا ، وقد ذاع صيته ، واشتهر أمره بتلك الصور اللطيفة التي كان يرسمها للفتيات الايطاليات الناعمات .

ورمى القدر بين يديه الأميرة لوتيسيا الأمينة الجميلة للدوقة دالور العضوة في مجلس النبلاء الروماني ، وزاح يعلمها الرسم ، وهو يعاني في حياها وصدودها . ولما صار لا يحتمل ضغط الحب المكتوم في قلبه أخذ يقلل من زيارتها لعله ينساها وينسى حبا . وخشى أن يندفع في حبه ، فيسوقه هذا الحب إلى ما لا يرغب فيه ، وإيطاليا في القرن الثامن عشر لم تكن بالبلاد التي ترعى الحب والحسين . فترك إيطاليا ، وعاد إلى باريس عام ١٧٥٧ .

وعلى الضفة النيني من السين ، كانت تقوم مكتبة كبيرة ، يديرها رجل يدعى بابوق والظاهر أن هذه المكتبة كانت تتمتع بشهرة عريضة ؛ إذ أن المؤرخ الفرنسي الشهير ديدرو كان يتردد عليها بكثرة ، ويستعين بكتبها .

ولم تكن شهرة هذه المكتبة هي التي جذبت جروز إليها ، وإنما جذبت ابنة صاحب المكتبة ، فتاة لها في الجمال والأنوثة ، ما كان ينشدها كروز لوجيه وإلهامه .

وخلد جروز آن جابريل ألف مرة على الكتان الأبيض ، فقد صورها أكثر مما صور رومني الليقي هاملتون ، ولم تكن الليدي هاملتون بما تملك من شعر ذهبي وجمال ساحر لتفوق آن جابريل ، أو فتاة جروز كما سميت من بعد في الجمال والسحر والأنوثة .

وغابت الشمس ذات مساء فسمع جروز في شفتي معبودته السؤال الذي لم يكن

ولذة ، فضاغف جهده ، وأقبل على تماذجه يصورها باتقان ودقة ، يبرز معالمها ، ويظهر مجاسنها ، ويجهد في أداء عمله حسب أصول الفن ، حتى كسب ثقة أستاذه وإعجاب أصدقائه . وقد بلغ من إتقانه لرسومه أنه كان يبرز للعين نسيج الثياب ، كما كان يظهر جمال الحساء التي ترتديها .

وانتقل إلى باريس وهو واثق من نفسه ومن فنه ، معنى بمظهره كل العناية .

لم تكن طريقته في باريس مبهمة مستوية يشقها من غير عناء وصعوبة . وسرعان ما استكشف أن باريس المرححة ، العابثة ، الالهية ، لم تكن على شيء من الرأفة به والعطف عليه ، وأنه لم يكن يعرف من أهل باريس من يكون عوناً له على هذه المدينة الظالمة . كما لم يكن يحمل في يده بطاقة من البطاقات التي تسهل الأمور . والتحق بالأكاديمية ، وواح يحضر دروس الرسم بانتظام . ولشد ما كان يكره النقد الباطل في خصومه وحاسديه . وحدث ذات مرة ، أن انتقد رسومه أحد مدرسيه ، فرد عليه جروز بخشونة واعتداد : « سيدي ، انك تمنى لو استطعت أن ترسم مثل هذا الرسم ! »

وخرج وهو ثائر كالبركان ، ودخل على مدير الأكاديمية ليشكو إليه الأستاذ الفضولي . فلما قابله المدير ، أثنى على رسومه ، وأظهر إعجاب به بفته ؛ فبدت على شفتيه ابتسامة الارتياح وعلت وجهه أمارات النشوة ، فانتهم جروز الفرصة وسأل مديره أن يسمح له بتصويره ، فأجابه إلى طنبه مسرورا ، فأجاد جروز في رسمه وأبدع غاية الإبداع .

ونقطة التحول في حياة هذا الفنان ظهرت يوم رسم صورة « رب الأسرة يقرأ الكتاب

الناحية ، حتى إنها صارت تعين أثمان الصور التي كان يرسمها . وطمعت بما يتدقق بين يديها من مال ، فأسرفت في الانفاق على نفسها . وكان الأثرياء يزورونها ويمتلقونها ، فراحات تنفق بسخاء على زينتها وثيابها ، ونزلت ميدان المقامرة ، فكانت تزور في حسابات زوجها لتسد خسارتها الفادحة .

ومع ذلك فقد كان جروز يحبها ويعبدها . وذاعت فضاعتها في المدينة ، وأخذ الناس يتناقلون قصصها الخزية . وكان جروز ذات مساء جالسا في داره ، يستعرض ذكريات الماضي ... ماضى حبه لزوجته ، وماضى جمالها الذي سحره ، فرأى شابا صغيراً على وشك أن يندلف إلى مخدع زوجته ، فأمره بالانسحاب ، ولكن الزائر المعجب بنفسه ويستباهه رقص أن ينسحب ويهدد الزوج المسلم بوقاحة ، وانجملت الحركة عن انسحاب الزوج وانتصار العشيقي !

وبصمت وسكون طلب الطلاق ، قم له . ولكنه لم ينس آلامه ، وعذابه النفسي ، فرسم صورة الابريق المكسور ، فكانت في هذه الصورة مأساة حياته مجسمة .

وعلى الرغم من خيانتها وغدرها ، فانه لم يحفظ لها في قلبه إلا براءتها وطهرها وحبها ، وقد وضع إبريقا مكسورا محاطا بقيد متين للدلالة على سقوطها وسوء حظها .

وقضى أيامه الباقية مع ابنتيه ، يحلم بالماضي ، ويصور حياته بما فيها من حب وغدر وعذاب . وفي عام ١٨٠٥ غابت الشمس فودع جروز العالم إلى الأبد .

ولما سمع نابليون بوفاته ، قال معلقا :  
لم لم يخبرني عن بؤسه وشقائه ! إذن لكنت أملا ، إبريقه المكسورة ذهاً وفضة .

يتوقعه : « جروز ... أتزوجني إذا رضيت بك زوجا لي ؟ »

ولم يكن باستطاعة العاشق المتم أن يقول لمعبودته « لا » . وفي اليوم التالي اشترت لنفسها زوجين من الأفرط الماسية الزيفة ، وراحت تقول لمن يسألها عنهما إنها هدية الخطبة من جروز الذي ستزوجه .

ودامت الخطبة سنتين ، راح جروز يعمل فيهما ليل نهار ، ليوفر معدات الزفاف ، وشغل بعمله شغلا عظيما ، فلم يكن له في الوقت ما يتسع لمعرفة أخلاق خطيبته التي بدأت تظهر عليها علائم السعة مما لم يستطع جروز أن يفهمه !

وجروز لم يعرف حقيقة حبيبه قط ، وما كان يعرف منها إلا جمال وجهها الطاعى ، وجسدها الذي يموج بالفتنة . وكانا يتطلعان إلى يوم الزفاف بصبر نافذ ، ولمفة عظيمة ، وقبل موعد الزفاف بأشهر أعلنت أن أنها زوجة جروز !

وابتدأ الزوجان يدبران عشمهما الصغير ، وليس لديهما إلا دنائير معدود .

كانا سعيدين بجهما . أحب جروز زوجته كل الحب ، وأحب أن يصورها في كل وضع ، وهي بدورها أخذت بحبه وإخلاصه وفنه . وكانت هذه الفترة في حياة هذا الفنان ، هي الفترة التي قدم فيها جروز للعالم الروس اللطيفة للفتيات الشابات الفاتنات . وذاعت شهرته في الأوساط الباريسية ، وشغل عن الناس بالعكوف على التصوير ، فكان يعرض في صالونه أكثر من عشرة رسوم مرة واحدة .

كان جروز قليل الاهتمام بالمسائل المالية ، فأخذت زوجته على عاتقها الاهتمام بهذه